بيان الدكتور وليم ت . مالسون (الابن)

امام اللجنة الفرعية لشؤون الشرق الادنى

التابعة للجنة الشؤون الخارجية بمجلس النواب الاميركي (الكونغرس ٩١)

١ . الحاجة الى معالجة عقلانية للمسالة .

يجب على المحامين ، كما يجب على غيرهم ، أن يأخذوا بالاعتبار مناخ الراي العـام في ما يتعلق بمسالة معينـة . ان نزاع الشرق الاوسط ليس مسالة معقدة قانونيا ووقائعيا فحسب ، ولكنه ايضا موضع قدر كبير من الانفعالية. فقد أصيب الكثيرون من الاميركيين ، الذين كانوا زمن الحرب العالمية الثانية شبابا ، بصدمة عميقة عندما بات معروفا في نهاية الحرب أن النازيين قتلوا ستة ملايين يهودي. ونمى هؤلاء في انفسهم شعورا بالذنب الشخصي ، مسائلين انفسهم عمـا اذا لم يكن باستطاعتهـم واستطاعة الولايات المتحدة ان يفعلوا اكثر مما فعلوا للحيلولة دون هذه المأساة. وقد أصبح الدعم لدولة اسرائيل بلا تحفظ سبيلا يتوسل به كثير من هؤلاء الاميركيين تجنب مشاعر الذنب هذه . ومن سوء الحظ ان هؤلاء يميلون الى اعتبار اي نقد لتلك الدولة هجوما عليهم وعلى انعتاقهم الشخصي من الذنب ، ذلك الانعتاق الذي حققوه عبر دعمهم لاسرائيل . وهناك ايضا ميـل لديهم لخلط دعم المصالح الانسانية داخل تلك الدولة بدعم العناصر الاكثر مغالاة في نزعتها العسكرية داخل الحكومة. بيد أنه مهما تعاطف المرء مع دوافع هؤلاء الافراد طيبي النوايا ، الا أن من الضروري ادراك ان الانفعالية وحدها مهما كانت حسنة الدوافع ليست طريقة بناءة في معالجة مسالة نزاع الشرق الاوسط المعقدة . ولقد بين البحاثة الاميركي الشهير الدكتور برونو بتلهايم بفعالية المناحي المخربة في معالجة المسائل السياسية والاجتماعية معالجة انفعالية ، ومن المناسب هنا ان نذكـر ان الدكتور بتلهايم يهودي تعرض لاضطهاد النازيين .

وبينما يتخذ كثير من الاميركيين موقفا متزمتا تجاه أي تساؤل حول سياسات الحكومة الاسرائيلية ، يضع عدد متزايد من الاسرائيليين حكومتهم موضع انتقادات أساسية . فمثلا اعتـرض البروفسور جاكوب تالمون استاذ التاريخ في الجامعة العبرية في القدس اعتراضا شديدا على الموقف الرسمي للحكومة من حيث انكارها لحقوق عرب فلسطين ووجودهم القومي ، وهو يرى أن العالم سيحكم على الطابـع المسالم او العدواني لاسرائيل ، بمعاملتها للفلسطينيين . ومن المهم ايضا وبصورة خاصـة ان اوري افنيري احد اعضاء الكنيست الاسرائيلي وجـه لانتقادات أساسيـة للحكومـة الاسرائيلية ، وعبر ، في الكنيست وخارجه ، عن اعتقاده الجازم أنه لا مستقبل لاسرائيل ومواطنيها اليهود في الشرق الاوسط ما لم يتم التوصل الى اتفاق مع الفلسطينيين مبني على المصالح المشتركة. وقد وضع آراءه هذه في كتاب بعنوان « اسرائيل بلا صهيونيين : نداء من أجل السلام في الشرق الاوسط » (١٩٦٨) .

وليس خروج اليهود في اسرائيل خروجا متزايدا على سياسات حكومتهم أمرا يثير الدهشة ، فهو يعكس اختلافات أساسية بين اليهودية والصهيونية. وفهم هذه الاختلافات أمر ضروري للقيام بتحليل قانوني ذي معنى . اليهودية دين ذو قيم أخلاقية شاملة لها تأثير مستمر على المحتوى الاخلاقي لكل من المسيحية والاسلام . وقد عاش اتباع اليهودية في الشرق الاوسط منـذ العصور التوراتية وحتى الان ، وعندما طرد اليهود من اسبانيا والبرتغال